أفكار ومعتقدات النصارى

المسيح عليه السلام جاء بالديانة بيضاء نقية، ذات منهج رباني واضح، وتوحيد خالص، إلا أن النصارى انحرفوا بهذه الديانة عن وجهها الصحيح، إلى وثنية خالصة، وعقائد منحرفة لم يعرفها المسيح عليه السلام ولا حواريوه مع أن النصرانية في جوهرها تُعنى بالتهذيب الوجداني، وشريعتها هي شريعة موسى عليه السلام، وأصل اعتقادها هو دين الإسلام حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((الأنبياء إخوة لعَلَّات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد)) وقد كان ابتداء تحريف هذه الديانة من دخول بولس (شاؤول اليهودي) بعد رفع المسيح عليه السلام وهذه الديانة المحرفة لم تقرر على ما هي عليه في الوقت الحاضر إلا بعد انصرام ما يقارب خمسة قرون من رفع المسيح عليه السلام، فبعد ضياع الإنجيل وظهور العشرات من الأناجيل والمجامع والدعاوى المنحرفة حيث أصبحت عقائد النصرانية تقوم على ثلاثة أسس هي:

1–التثليث. 2– الصلب والفداء. 3– محاسبة المسيح للناس.

<u>أَولاً: التثليث</u> تعريفه ومرادهم به:

مراد النصارى بالتثليث كما يقول قاموس الكتاب المقدس هو: إله واحد، الأب، والابن، والروح القدس إله واحد، جوهر (ذات) واحد متساوين في القدرة والمجد.

ويفسرون هذه العقيدة بقولهم إن تعليم الثالوث يتضمن:

1) وحدانية الله.
2) لاهوت الأب والابن والروح القدس.
3) إن الأب والابن والروح القدس أقانيم يمتاز كل منهم عن الآخر منذ الأزل وإلى الآبد.
4) أنهم واحد في الجوهر متساوون في القدرة والمجد.
5) إن بين أقانيم الثالوث تمييزاً أيضا في الوظائف والعمل، لأن الكتاب يعلم أن الأب والابن والروح القدس واحد في الجوهر، متساوون في القدرة والمجد.
6) إن بعض أعمال اللاهوت تنسب في الكتاب المقدس إلى الأب والابن والروح القدس مثل خلق العالم وحفظه، وبعض الأعمال تنسب على الخصوص إلى الأب مثل الاختيار والدعوة، وإن بعض

الإعمال تنسب خصوصاً إلى الابن مثل الفداء، وبعض الأعمال تنسب خصوصاً إلى الروح القدس مثل التجديد والتقديس.

ويزيد "حبيب سعيد" في بيان عقيدة الثالوث عندهم فيقول " لا تعني عقيدة الثالوث أن لنا ثلاثة آلهة، بل إله واحد في ثلاثة أقانيم، وقد عبر عن هذه العقيدة أحسن تعبير قانون اثناسيوس "الإيمان الجامع هو أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث، وثالوثاً في وحدانية ألا نخلط الأقانيم ولا نفصل الجوهر، فإن للأب أقنوماً على حدة، وللابن أقنوماً آخر، وللروح أقنوماً آخر، ولكن لاهوت الآب والابن والروح القدس كله واحد، والمجد متساوو الجلال أبدي معاً ... الأب إله والابن إله والروح القدس إله، ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد ... الأب رب والابن رب والروح القدس رب، ولكن ليسوا ثلاثة أرباب بل رب واحد ... الدين الجامع ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب"

لهذا صرح كثير منهم بعدم معقولية التثليث وأنها قضية لا يفهمها العقل ولا يقبلها فمن ذلك:

- **قول القس "توفيق جيد"** في كتابه "سر الأزل" " إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه ".
- **وقول " باسليوس إسحاق** " في كتابه "الحق ":" أجل إن هذا التعليم عن التثليث فوق إدراكنا ولكن عدم إدراكه لا يبطله".

فهذا ما صرحوا به وتوصلوا إليه في النهاية: أن التثليث أمر مرفوض عقلا وغير مقبول، ولكنهم مع ذلك يؤمنون به، ويحاول بعضهم أن يشبه ذلك بقول المسلمين في صفات الله عز وجل "إن العقول لا تدرك كيفيتها ".

هذه عقيدة التثليث وشرحها عند النصارى، ويتضح منها أنهم يقولون: إن وحدانية الله وحدانية حقيقة، وكذلك تثليثه، فهو واحد حقيقي، وهو في الوقت نفسه ثلاثة حقيقية، حيث يتميز كل واحد من هؤلاء الثلاثة بأعمال ومميزات ليست من مميزات الآخر، وهم في نفس الوقت واحد في جوهرهم أي أن لهم ذاتاً واحدة، وهم متساوون في قدرتهم، ومجدهم، ووجودهم، لم يسبق أحد منهم الآخر.

الأَقانيم الثلاثة المراد بها وادلتهم عليها

الأقنوم الأول: الأب

المراد بالأب عندهم: الذات الإلهية مجردة عن الابن والروح القدس، وهو بمنزلة الأصل والمبدأ لوجود الابن، مع أن هذا لا يعني لديهم أن الأب سبق الابن في الوجود بل الابن أزلي الوجود معه لم يسبق أحدهما الآخر، وليس له عمل عندهم إلا الاختيار والدعوة.

ويستدل النصارى على أبوة الله تعالى للمسيح بما ورد في أناجيلهم فقد وردت كلمة الأب لدى النصارى في العهد الجديد في مواطن عديدة وورد في بعضها نسبة أبوة الله للمسيح منها:

- ما ورد في إنجيل متى (32/10) " فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات".
- وأيضاً قوله عن وقت القيامة (36/24) " وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد من ملائكة السموات إلا أبي وحده ".
- وورد في إنجيل لوقا (49/2) من كلام المسيح لأمه وزوجها في زعمهم " فقال لهما: لماذا كنتما تطلباننني ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي".
- وورد في إنجيل يوحنا (19/8) " فقالوا له أين هو أبوك، فأجاب يسوع لستم تعرفونني أنا ولا أبي لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً"

فبناءً على هذه النصوص زعم النصارى أن الله تعالى "أبٌ " للمسيح أبوة حقيقية، وهو كلام باطل، ووهم خاطئ وافتراءٌ على الله تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا.

الأقنوم الثاني: الأبن

المراد بالابن عندهم: كلمة الله المتجسدة وهو المسيح عليه السلام، ويزعمون أن الابن مساو للأب في الوجود، وأن الأب خلق العالم بواسطة الابن، وأنه الذي نزل إلى الأرض بالصورة البشرية فداء للبشر، وهو الذي يتولى محاسبة الناس يوم القيامة، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

استدل النصارى على أن المسيح ابن لله بما ورد في الأناجيل من النصوص التي تنسب المسيح ابنا لله، ومن تلك النصوص:

- ما ورد في إنجيل متى (16/16) من قول بطرس لما سأله المسيح عن نفسه ماذا يقول الناس عنه قال " أنت هو ابن الله الحي" .
- وفي إنجيل يوحنا (4/11) ورد على لسان المسيح في زعمهم " فلما سمع يسوع قال: هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله".

فبمثل هذه الإطلاقات اعتقد النصارى أن المسيح ابن الله، بمعنى أنه خرج من الله عز وجل وهو قول باطل وافتراء على الله عز وجل تعالى الله عن قولهم.

الأقنوم الثالث: الروح القدس

والمراد بروح القدس عندهم: أنه مساوٍ للأب والابن في الذات والجوهر والطبع، ويؤمن المسيحيون أن روح القدس هو روح الله الذي يرشد البشر ويكون دليلاً لهم، وهو في كلامهم روح الله الذي يتولى تأييد أتباع المسيح وتطهيرهم.

وقد استدلوا على قولهم بألوهية الروح القدس بأن الكتاب المقدس لديهم وصف الروح القدس بصفات لا يوصف بها إلا الله عز وجل فدل هذا عندهم على ألوهيته.

الإتحاد: (التجسد)

الاتحاد لدى النصارى المراد به هو: أن الله – تبارك وتعالى – اتخذ جسد المسيح له صورة، وحل بين الناس بصورة إنسان هو المسيح – تعالى الله عما يقولون.

والنصارى يزعمون أن لهم أدلة على هذه الدعوى ومن أظهر ما يستدلون به على ذلك منها:

- ما ورد في إنجيل يوحنا في بدايته (1/1–14) من قول صاحب الإنجيل "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله ... والكلمة صار جسداً وحل بيننا".
- وما ورد في إنجيل متى (23/1) من البشارة بالمسيح وهو قولهم "وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً، ويدعون اسمه "عمانوئيل" الذي تفسيره الله معنا".
- وقول بولس في رسالته الأولى لتيموثاوس (16/3) "عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد، تبرر في الروح".

- وما ورد في الرسالة إلى العبرانيين (2/1) " الذي به أيضاً عمل العالمين الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته".

ثانياً: الصلب والفداء

الصلب: هو التعليق على خشبة الصليب: واليهود والنصارى يعتقدون أن المسيح عليه السلام مات مصلوباً.

ويزعم اليهود أن المسيح كفر بالله لهذا حملوا عليه وطالبوا بدمه وأنه مات مصلوباً، والموت على الصليب يستلزم اللعنة عندهم فقد ورد في سفر التثنية (22/21) " وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنها في ذلك اليوم، لأن المعلق ملعون من الله".

أما النصارى فهم يعتقدون كذلك أن المسيح مات مصلوباً إلا أنهم يعللون ذلك بأنه: صلب فداءً للبشر لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام، وهي أكله من الشجرة التي نهي عنها، فانتقلت تلك الخطيئة إلى أبنائه، وأغضبت الله عليهم أيضاً، فكان لابد من وسيط يتحمل هذا الإثم ويرضى بأن يموت على الصليب، وهذا الوسيط المخلص في زعمهم لابد أن يكون ذا وضع متميز خال من الإثم والخطأ، ولا يكون هذا إلا ابن الله – الذي هو الله في زعمهم – ثم لابد أن يكتسب الخطيئة عن طريق الجسد فهذا ما جعله يتجسد في صورة عيسى، ويخرج من بطن مريم ثم يموت على الصليب فداءً للبشر، فيرضى الله بذلك عن بني آدم وترتفع عنهم تلك الخطيئة، لأنهم يزعمون أن الله جل وعلا منذ وقع آدم في الخطيئة، وهو غضبان على بني آدم بسبب الخطيئة، ولابد بناءً على عدله أن يعذبهم، وهو بناءً على رحمته يحب أن يرحمهم، فأنزل ابنه ليكون الوسيط والفداء الذي يقع عليه العدل فيعذب على الصليب حتى الموت فيكون موته فداءً لبني آدم فيمكن بعد ذلك رحمة بني آدم لأن العقاب قد حل بالوسيط المخلص، فكان بهذا المسيح هو الذي جمع بين عدل الله ورحمته وفتح باب رحمة الله لخلقه مرة أخرى.

الفداء : هو اعتقاد النصارى أن موت المسيح كان كفارة لخطيئة آدم التي انتقلت إلى ابنائه بالوراثة، ويزعم النصارى أن مستندهم في ذلك الكتاب المقدس، ونورد فيما يلي بعض النصوص التي يستدل بها النصارى لهذه العقيدة منها:

1 – (أنا هو الراعي الصالح، الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف) يوحنا (10/ 11).

2 – (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية) يوحنا (3/ 16).

3 – (إن ابن الإنسان لم يأت ليُخْدَمَ بل ليَخْدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين) مرقص (10/ 45).

هذا مما ورد في الأناجيل ومما ورد في كلام النصارى في العهد الجديد:

1 – في رسالة يوحنا الأولى (3/ 16): (بهذا أظهرت المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا).

2 – قال بولس في رسالته لكورنثوس (1/ 3/15): (مات من أجل خطايانا حسب الكتب).

وقال في رسالته لأهل أفسس (2/ 16): (أسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة).

ثالثاً: محاسبة المسيح الناس

يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام سوف يتولى يوم القيامة محاسبة الناس وإدانتهم ولهم على ذلك نصوص من إنجيل يوحنا وغيره، ومن ذلك.

ما ورد في إنجيل يوحنا (26/5) "كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان".

وجاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (10/5) : "لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً".

وثبوت هذه العقيدة فرع عن ثبوت أصلها وهي الأناجيل أو الرسائل، أما الأناجيل فقد سبق الحديث عنها، وإنجيل يوحنا أقلها نصيباً من الصحة، أما كلام بولس في رسائله فإنه غير مقبول، لأنه كما سيتبين يهودي متعصب، وهو أول من انحراف بالديانة النصرانية عن وجهها إلى الشرك ودعوى ألوهية المسيح إلى غير ذلك من الضلالات.

قول النصارى في البعث والجنة والنار

يعتقد النصارى بالبعث الجسدي، ورد في قاموس الكتاب المقدس "تتضمن القيامة بحسب تعليم الكتاب المقدس قيامه الأجساد وتغيير هذه الأجساد وبقاءها إلى الأبد ... ".

ثم قال "ولقد عَلَّم المسيح بوضوح بأن الموتى سيقومون".

كما أن النصارى يؤمنون بالنعيم الأبدي في الجنة والعذاب الأبدي في النار، كما جاء في إنجيل متى (34/25) "ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم.. ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته ... فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية".

إلا أنهم يزعمون أن الجنة ليس فيها أكل ولا شرب ولا نكاح ولا شيء من المتع الحسية، وإنما يعتقدون أن المتعة تكون برؤية الله فقط.

فلهذا يقول ميخائيل مينا "إن نعيم الأبرار هو عبارة عن اتصالهم بالله ورؤيتهم جلاله، ورؤية الله هي الجزاء الأعظم الفائق كل خير الذي يملأ رغبة كل إنسان ويشبع شهوات نفسه، بل هو سعادته النهائية المشتهاة من كل مشاعره والتي إليه تتجه كل أشواق قلبه".

وإنكارهم هذا يعود إلى أنهم يرون أن الأجساد يوم القيامة ستكون أجساداً روحانية لا تحتاج إلى الطعام والشراب، وليس فيها شهوة الجماع ولا فرق فيها بين جسد المرأة وجسد الرجل، ويستدلون لذلك بنصين: أحدهما في إنجيل متى (29/22) وفيه يقول المسيح: "لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء".

والآخر من كلام بولس في كورنثوس الأولى (44/15) وهو يتحدث عن قيامة الأموات "يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً".

وهذا الكلام من بولس لا دليل له عليه، وهو من اختراعاته وافتراءاته العديدة.

أما النص المنسوب إلى المسيح فليس فيه سوى نفي الزواج، وليس فيه نفي الطعام والشراب، وقد ثبت في نصوص الأناجيل إثبات الطعام والشراب في الآخرة فقد ذكر لوقا في (29/22) : أن

المسيح قال لتلاميذه الذين يؤمنون به "وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر".

وفي إنجيل متى (29/26) إن المسيح قال لتلاميذه بعد آخر شراب شربه معهم "وأقول لكم: إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي".

فهذه النصوص تعارض ذلك النص السابق الذي ينكر النعيم الحسي، وتدل على عدم صحته، لأن الحق أن أهل الجنة يتنعمون فيها نعيماً كاملاً ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم وبينه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بياناً شافياً، وليس هناك مانع عقلي منه والله على كل شيء قدير وفضله عظيم.

مريم البتول:

يعتقد النصارى على ما أضيف في قانون الإيمان (الذي ينص بألوهية المسيح) أن مريم ابنة عمران والدة المسيح عليه السلام، هي والدة الإله، ولذا يتوجَّه البعض منهم إليها بالعبادة.

الدين:

يؤمن النصارى بأن النصرانية دين عالمي غير مختص ببني إسرائيل وحدهم، ولا يخلو اعتقادهم هذا أيضاً من مخالفة لقول المسيح المذكور في (إنجيل متى)، الإصحاح (10:5، 6): (إلى طرق الأمم لا تتجهوا، ومدن السامريين لا تدخلوا، بل انطلقوا بالحري إلى الخراف الضالة من آل بني إسرائيل).

المجامع :

يؤمن النصارى بكل ما صدر عن المجامع المسكونية من أمور تشريعية، سواء في العقيدة أو في الأحكام، وذلك على خلاف بينهم في عددها.

بعض العبادات والتشريعات والشعائر عند النصارى

المسيح عليه السلام من بني إسرائيل، وكان ملتزماً بما كان من الشريعة قبله، وفي هذا يذكر صاحب إنجيل متى (17/5) أن المسيح قال للجموع شارحاً دعوته "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل".

إلا أن النصارى بعد المسيح بدلوا وغيروا ديانته في العقيدة والشريعة فألغى "بولس" الناموس أو شريعة موسى، وأبطل العمل بها، بل اعتبر العمل بها لا ينجى الإنسان بل يهيئه للَّعنة، وفي هذا يقول في رسالته لأهل غلاطية (16/2) "إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس ... لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما".

وفي (10/3) يقول: "لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة، لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به".

لهذا انقطعت صلة النصارى بالعبادات والشرائع الموجودة في العهد القديم، وصارت عندهم عبادات وشعائر مختلفة نذكر منها.

العبادات

أ– الصلاة:

وهي سبع صلوات في اليوم والليلة، وليس لها كيفية محدودة وإنما هي دعاء، ويختارونه في الغالب من الأدعية المنسوبة للمسيح عليه السلام، أو الأدعية المنسوبة إلى داود عليه السلام، كما ذكروها في المزامير من العهد القديم، وللصلاة عندهم شرطان فقط وهما:

1– أن تقدم الصلاة باسم المسيح لأنه الواسطة عندهم– وهذا أصرح ما يكون في عبادتهم له.

2– أن يتقدم الصلاة الإيمان الكامل بالتثليث وغيره من العقيدة.

والصلاة أنواع: منها صلاة فردية سرية، وصلاة عائلية في البيت، ومنها الصلاة العامة في الكنيسة، وأهمها صلاة يوم الأحد حيث يقرأ الكاهن عليهم شيئاً من المزامير أومن غيرها من الكتاب المقدس، والجميع وقوف يستمعون، وعند نهاية كل مقطع يؤمنون.

ومما يجدر ملاحظته هنا أن النصارى يوردون عن المسيح أنه حض على الصلاة فقد ذكر متى في (5/6) "ومتى صليت فلا تكن كالمرائين ... وأما أنت فمتى صليت فادخل مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك في الخفاء".

ولكن لم يرد عن المسيح عليه السلام بيان لكيفية الصلاة – والذي يظهر أن المسيح عليه السلام كان يصلي مثل صلاة بني إسرائيل، وحواريوه كانوا يعرفون الصلاة لأنهم من بني إسرائيل فلهذا لم يعرفهم المسيح عليه السلام كيفية الصلاة.

ومما يلاحظ أن المسيح حين صلى كان يقع على وجهه على الأرض كما يقول متى في (39/26) "ثم تقدم (المسيح) قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي".

فهذا يفهم منه أن المسيح كان يسجد في صلاته، وهو ما لا يفعله النصارى، وهذا يدلنا على أن النصارى لا يعرفون كيف كان يصلي المسيح على التفصيل وإنما أخذوا من أمره بالصلاة المعنى العام وهو الدعاء والتزموه بدون دليل صحيح.

ب– الصوم:

وهو الامتناع عن الطعام حتى بعد منتصف النهار، ثم تناول طعام خال من الدسم عند البعض، والبعض منهم يرى أن الصوم امتناع عن الأكل والشرب من الصباح إلى المساء، وهم يصومون يوم الأربعاء لأنه يوم المشاورة على موت المسيح عندهم ويوم الجمعة لأنه صلب عندهم فيه المسيح، وصوم الميلاد وعدد أيامه 43 يوماً تنتهي بعيد الميلاد، وأياماً أخرى غيرها وضعوها لمناسبات خاصة تختلف من كنيسة إلى كنيسة، وبعضهم يرى أنه لا يوجد صيام دوري على النصراني بل يصوم الإنسان وقت الحاجة للصيام، ويَعْتِبر كل صيام محدد بدعة غير مشروعه، ومن ما سبق القول في الصلاة يقال في الصوم، فإن المسيح حض على الصوم عموماً ولم يحدد فيه كيفية ولازماناً ولا شيئاً من ذلك، فتأوله كل جماعة منهم على ما أرادوا بدون أن يكون هناك أي دليل يعتمد عليه من قبل المسيح.

وهذا كله لأن النصارى فصلوا بين العبادة الواردة في العهد القديم والعبادة في العهد الجديد، فحرم عليهم بولس العمل بشيء من تعاليم الناموس (التوراة) فصارت ديانتهم دعوة عامه ليس فيها تفصيل لشيء من العبادات.

ج– الحج:

التاريخ المسيحي الأول لم يشر من قريب او بعيد الى ضرورة زيارة الأماكن التي ارتادها وعاش فيها المسيح ومع ذلك فقد عرف الحج بأنه رحلة الى مرقد القديس او زيارة الى مكان مقدس آخر ويتم ممارسة هذا الطقس لدوافع مختلفة فهي لأجل الحصول على المساعدة الروحية او لأجل القيام بصيام الشكر او القيام بفعل تكفيري، وهي عقوبة ذاتية ينزلها الآثم بنفسه وبتوجيه من الكاهن والنصارى ينظرون الى جسد المسيح على أنه الهيكل البديل لهيكل اليهود فاقتصروا في أول الأمر الزيارة الى ما يمثل رمزه وهو (المذبح) الموجود في كل كنائسهم والذي يمثل مكان صلب المسيح، ومن أهم الأماكن التي كانوا يرتادونها جبل صهيون وجبل الزيتون وبيت لحم وغير ذلك من الأماكن في فلسطين باعتبارها مهبط المسيح ومكان صلبه.

صور من تشريعات النصارى

1–الزواج:

الأصل في النصرانية أن يترهب الناس رجالاً ونساءً فلا يتزوجون ولما كان ذلك غير ممكن أبيح الزواج استثناءً من الخوف الوقوع بالزنا وهذا ما جاء في رسالة بولس لأهل كورنثوس " أنه تجوز العزوبة إذا استطاع الرجل أو المرأة أن يضبط نفسه ويتوقى الزنا ولكنني أقول لغير المتزوجين وللأرامل : أنه يحسن بهم إذا لبثوا كما أنا ولكن إذا لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا"، وقد أجمعت جميع الطوائف النصرانية على قصر الزواج على زوجة واحدة ولا بد من اتحاد الدين.

2–الطلاق:

لا تجيز النصرانية الطلاق إلا في حالتين: احدهما الزنا والثانية تغيير الدين، فإذا تم الطلاق بسبب الزنا لا يجوز من هذين الزوجين أن يتزوج مرة أخرى أما إذا كان الفراق بسبب الموت فإن الحي يجوز له أن يتزوج فقد ورد في إنجيل متى " أنه جاء إليه الفريسيون ليجربوه قائلين: هل يحل

للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب ؟ فأجاب وقال لهم : أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكر وانثى؟ وقال: من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلصق بامرأته، ويكون الاثنان جسداً واحداً إذ ليس بعد اثنين بل جسد واحد فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان قالوا: فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق، فنطلق قال لهم: إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نسائكم ولكن في البدء لم يكن هذا وأقول أن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني، والذي يتزوج بمطلقة يزني".

3–الميراث:

إن المسيح لم يأت بشريعة جديدة ونظام خاص في الميراث، فالأناجيل التي بيد النصارى لا تتضمن أي تشريع للمواريث، فقد ظل المسيحيون يتوارثون بنظام التوريث الموجود في التوراة عند اليهود قبل أن تضع الكنائس نظاماً خاصاً لهم، فلا يوجد عند النصارى نظام للميراث، لأن الإنجيل جاء يعالج المسائل الأخلاقية والروحية التي سادت عند اليهود وطغت، لهذا اقتبس رجال الكنيسة بعض قواعد الميراث من اليهود والقانون الروماني والشرائع الأخرى.

4–تحليل لحم الخنزير:

ولقد أحلوا فيما أحلوا من محرمات التوراة لحم الخنزير وكان المعروف إنه حرام في النصرانية التي تأخذ بكتب العهد القديم، وعلى رأسها التوراة، ويروى ابن البطريق في هذا المقام أن اليهود لما دخلوا في النصرانية بسبب اضطهاد قسطنطين لهم بعد تنصره تشكك النصارى في إيمانهم، فأشار بطريرك القسطنطينية على قسطنطين أن يخبرهم بحملهم على أكل لحم الخنزير وقال له: "أن الخنزير في التوراة حرام، واليهود لا يأكلونه، فأمر أن تذبح الخنازير، وتطبخ لحومها ويطعمون منها هذه الطائفة، فمن لم يأكل علمت إنه مقيم على اليهودية" عندئذ آمن قسطنطين بتحريم الخنزير، إذ نصت على التحريم التوراة المقدسة في نظر النصارى، كما هي مقدسة في نظر اليهود، وقال: "أن الخنزير في التوراة محرم فكيف يجوز لنا أن نأكل لحمه، ونطعمه للناس" ولكن البطريرك مازال به حتى حمله على الاعتقاد بأنه حلال، فقد قال له: "أن سيدنا المسيح قد أبطل سائر ما في التوراة، وجاء بتوراة جديدة هي الإنجيل، وقال في إنجيله المقدس أن كل ما يدخل الفم

ليس ينجس الإنسان، إنما ينجس الإنسان كل ما يخرجه من فيه" يعني السفه والكفر، وغير ذلك مما يجري مجراه، ويقص قصة عن بولس رسولهم بأن بطرس رأى رؤيا تفيد التحليل، وبذلك يحللون الخنزير.

5–الرهبنة

الرهبنة عند النصارى: تعني الابتعاد عن ضجيج الحياة والحرمان من لذيذ العيش وتعذيب الجسم بالجوع والعطش ولبس خشن الثياب والتبتل والامتناع عن الزواج والعكوف على العبادة تمثلاً بالمسيح الذي بذل نفسه من اجل البشر.

ومن الواضح تاريخياً أن الرهبنة جاءت للنصرانية بعد اعتناق قسطنطين النصرانية وبدء عهد الحرية فتحسر النصرانيون الذين فاتهم أن يضحوا بدمائهم فقرروا أن يضحوا بمتعهم إذ فاتهم أن يضحوا بدمائهم فلجأوا الى الجبال والبراري ليعيشوا فيها ويبتعدوا عن حياة المدن كما لجأوا الى تعذيب الجسد بالجوع والعطش وخشن الثياب والتبتل وعدم الزواج والعكوف على العبادة والطاعة فكانت هذه المرحلة الأولى التي مرت بها الرهبنة ، أما المرحلة الثانية فقد بدأت لما كثر عدد الراغبين في الترهب اجتمعوا وبنوا لهم صوامع متجاورة ثم أحاطوها بأسوار عالية حيث تسمى بـ (الأديرة).

وقد استدل النصارى على الرهبنة " أن المسيح سئل عن العمل الصالح الذي يؤدي الى الحياة الأبدية فأجاب: إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال واتبعني" أما اللجوء الى البراري والجبال فأيضاً مقتبسة من المسيح عليه السلام فقد كان يصعد الى الجبل حين يريد أن يصلي او يُعلم الجموع، ومن يوحنا المعمدان الذي كان يعيش في البرية ويبشر فيها.

الشعائر عند النصارى (الأسرار)

1– التعميد:

هو مفتاح الدخول في النصرانية، فمن لم يعمد فليس نصرانياً عندهم ولو كان من أبوين نصرانيين، والمعمودية تدل على اعترافهم العلني بإيمانهم وطاعتهم للأب والابن والروح القدس ولا يجوز ان

يعمدوا إلا إذا اعترفوا بإيمانهم جهاراً أمام كنيسة الله، ويمكن أن يعمد الشخص وهو طفل أو في أي وقت من حياته، كما يمكن تعميده وهو على فراش الموت، ومرادهم بالتعميد أن يكون الإنسان طاهراً مبرأً من الذنوب، وقد استدل النصارى على وجوب التعميد بنص منسوب الى المسيح في إنجيل متى: " فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً: دفع الى كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به"

وطريقته عندهم رش الماء على الجبهة، أو غمس أي جزء من الجسم في الماء، أو غمس الشخص كله في الماء، ولا يكون إلا في الكنيسة وعلى يد كاهن.

2 – العشاء الرباني او التناول او الاستحالة:

ويرمز الى عشاء عيسى الأخير مع تلاميذه وحواريه إذ اقتسم معهم الخبز والنبيذ، فالخبز يرمز الى جسد المسيح الذي كسر لنجاة البشرية، أما الخمر فيرمز الى دمه الذي سفك لهذا الغرض أيضاً، وفي العشاء الرباني يستعمل القليل من الخبز وقليل من الخمر لذكرى ما جرى بالمسيح ليلة القبض عليه وموته حتى يكون هذا طعاماً روحياً للنصارى تطبيقاً لاعتقادهم أن من أكل الخبز وشرب هذا الخمر استحال الخبز الى لحم المسيح والخمر الى دمه فيحدث الامتزاج بين الآكل وبين المسيح وتعاليمه ويستدلون على ذلك ما ورد في إنجيل يوحنا على لسان المسيح " والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه، فمن يأكلني فهو يحيا بي ، والخبز الذي أعطي هو جسدي الذي أبذله من اجل حياة العالم ... فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم، من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة ابدية وانا أقيمه في اليوم الأخير لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق".

3– الاعتراف الذي يتبعه غفران الذنب والتوبة:

وهو أن المذنب يذهب الى الكاهن فيبوح له بما اقترفه من ذنوب فيحصل منه على المغفرة بعد ذلك وكان الاعتراف يتكرر عدة مرات مدى الحياة ولكنه منذ سنة (1215م) أصبح لازماً مرة

واحدة على الأقل ويستدلون على ذلك بما ورد في إنجيل يوحنا منسوباً الى المسيح بعد قتله وصلبه ثم ظهوره لهم بعد ذلك يوصيهم بقوله: " اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت".

ويعد الاعتراف من أخطر الطقوس التي تجريها الكنيسة ويتحكم رجالها ورهبانها بالناس ويطلعون من خلالها على أسرارهم وعلى هذا السر نشأ في العصور الوسطى ما يسمى بـ صكوك الغفران.

4 – حمل الصليب وتقديسه:

إن تقديس الصليب وحمله عند النصارى سبق صلب المسيح نفسه فقد ورد عن المسيح قوله:" إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني"، ومعنى حمل الصليب هو الاستهانة بالحياة والاستعداد للموت في أبشع صورة أي صلباً على خشبة كما يفعل بالمجرمين والآثمين ، وقويت فكرة تقديس الصليب بعد حادثة الصلب فأصبح أداة تذكر النصارى بالتضحية الضخمة التي قام بها المسيح من أجل البشر، ومن الواضح أن هناك علاقة بين تقديس الصليب عند النصارى وبن النظم الرومانية التي كانت تجعل حمل الصليب دليلاً على صدور الحكم بالإعدام صلباً فحمل النصارى الصليب استعداداً لهذه الحالة.

5–المسح بالميرون المقدس

يرى النصارى أن روح القدس تحل على النصراني الذي نال المعمودية المقدسة وهذه النعمة تمنحها الكنيسة على يد كهنتها بعد التعميد إذ يمسح المؤمن بدهن الميرون المقدس تشبهاً بالحنوط والطيب الذي دهن به جسد المسيح عند دفنه وقد اقتسمها الرسل بعد قيامة المسيح وتوارثها أباء الكنيسة عن الرسل حيث أن الرسل حفظوا ما كان من الحنوط على جسد المسيح حين دفنه مع الحنوط الذي أحضرته النسوة ثم أذابوه في زيت الزيتون وقدسوه في علَّية صهيون وجعلوا منه دهناً مقدساً خاتماً للمعمودية وهذا الدهن في نظرهم يعني حلول الروح القدس في الإنسان الذي نال المعمودية.

6–المسح على المريض

وهو سر يمسح الكاهن بمقتضاه المريض بزيت مقدس ويستمد له الشفاء من الله روحياً وجسدياً ويستدلون على ذلك ما ورد في إنجيل مرقس: " أن الرسل قد خرجوا وصاروا يكرزون (يبشرون) الناس أن يتوبوا واخرجوا شياطين كثيرة ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم" .

فأخذ رجال الكنيسة هذه المقولة وصنعوا منها سؤاً يقومون به ويشعوذون به على الناس لابتزازهم وأخذ أموالهم.

7–حضور القسيس عند الموت

حيث يقوم الكاهن بتلاوة صلاة القنديل ثم يدهن المريض بالزيت المقدس خاصةً أعضاء الحواس والصلب والأقدام.

8–حضور القسيس عند الزواج

لا يتم الزواج إلا بمعرفة الكنيسة أي حضور القسيس لذلك يسمى بالرباط المقدس الذي لا ينفصم، والكنيسة جعلت الزواج فوق كونه ناموساً طبيعياً سراً من اسرارها ويعتمدون في ذلك على ما ورد في إنجيل متى: " الذي جمعه الله لا يفرقه إنسان" وفي مراسيم الزواج تتلى تراتيل معينة وبذلك يصبح زواجاً مقدساً.

9–سر الكهنوت

معناه السر الذي يحصل الإنسان به على النعمة التي تؤهله لأداء رسالة المسيح بين البشر فيعين بين الكهنة فهو خلافة رسولية أخذها الآباء الأولون عن الرسل أنفسهم ويسلمونها لمن بعدهم والرسل هم الذين أخذوا هذا السر المقدس من المسيح، وهذا السر يستخدم عند التنصيب لأي منصب ديني في الكنيسة وهذا السر عمل مقدس به يضع الأسقف يده على رأس الشخص ويطلب من أجله، فينال النعمة الإلهية التي ترفعه الى درجات الكهنوت من أسقفية أو قسيسية أو شماسية أو أي منصب ديني آخر، ويستدلون على ذلك أن المسيح قد وضع أساس الكهنوت إذ اختار اثني عشر رسولاً ثم اختار السبعين الآخرين وأعطاهم سلطان الكهنوت.